

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله، فإنني أقدم للمشتغلين بالتاريخ محاضراتي الثانية في تاريخ الأمم الإسلامية، وهي تنتظم تاريخ الدولة العباسية السياسي في المشرق. والتاريخ العباسي جزء عظيم من تاريخ المسلمين يبتدىء من (سنة ١٣٢) إلى (سنة ٦٥٦) أي (سنة ٥٢٤)، وقد بقي بينهم بعد ذلك له اسم الخلافة بمصر إلى (سنة ٩٢٣)، ولكنني لم أسر معهم من العراق إلى مصر، وأبقيت تصارييف أحوالهم هناك إلى تاريخ مصر لما بين التاريخين من الارتباط. وقد بذلت جهدي في تصوير حالهم السياسي من مبتدأ خلافتهم على أيدي دعواتهم بخراسان والعراق إلى منتهاها على يد هولاءكو خان المغولي حفيد جنكيزخان. بينت تلك الحال في أدوار الدولة المختلفة من قوة وضعف مع توضيح الأسباب التي رفعت هذه الدولة إلى الذروة العليا من سعة الملك ونفوذ الكلمة، والأسباب التي نزلت بها إلى الحضيض من ضيق رقعة الملك وسقوط الهيبة وضعف النفوذ، وقد ختمت الحديث عنها بفصل إجمالي تلك الأسباب.

وتركت تاريخها العلمي لما رأيت من جعل ذلك في محاضرات خاصة تنتظم تاريخ الإسلام العلمي كله لارتباط بعضه ببعض ولعدم اتباع الحركة العلمية لقوة بني العباس السياسية، فقد كانت الدولة العباسية في عهد آل سلجوق في حال ضعف سياسي شديد، لأن الخلفاء لم يكن لهم إذ ذاك إلا الاسم، ومع ذلك فقد كانت الحركة العلمية قوية.

وإنني أعد قراء كتابي هذا بمجموعة محاضرات الحركة العلمية في البلاد الإسلامية وأرجو من الله التوفيق.

وقد كانت الأقاليم الإسلامية في عهد الدولة العباسية ميداناً عظيماً للأفراد الذين ينتمون إلى بيوت قديمة المجد والأفراد العصامين، يتسابقون إلى التغلب عليها من بلاد الأندلس غرباً إلى بلاد الترك والهند شرقاً. فكم من دول قامت وعظمت مدينتها ثم انتهت بغلبة غيرها عليها، ومن هذه الدول من كان يقوم باسم الملك تاركاً اسم الخلافة لبني العباس ومنهم من كان يقوم باسم الملك والخلافة جميعاً كالدولة الأموية بالأندلس، والإدرسية بالمغرب الأقصى، والفاطمية بإفريقية ومصر، والزيدية بطبرستان. فرأيت من الواجب أن أذكر مع كل خليفة عباسي من كان في عصره متغلباً على أي إقليم من الأقاليم الإسلامية، وإذا ابتدأت دولة في عهد خليفة ذكرت عنها

جملة مختصرة تبين كيف نشأت والمدة التي قامت فيها وثبتت ملوكها، وقصدت بذلك أن تكون الرقعة الإسلامية كلها واضحة الصورة في جميع العصور. وقد ألممت في أكثر الأحيان بذكر الملوك المعاصرين في أوروبا، ولا سيما الذين كانت لهم صلوات بالدول المشرقية في عهد الدولة العباسية كملوك الروم بالقسطنطينية وملوك فرنسا. ومما عانيت به أحوال البيت العلوي الذي ظل ينافس العباسيين من بدء دولتهم إلى سقوطها، وقد كانوا من أكبر الأسباب في ضعف العباسيين وجرأة المخالفين لهم على خلافهم. فذكرت أحوال طوائفهم الكبرى الثلاث، وهي: الزيدية والإمامية الاثنا عشرية، والإمامية الإسماعيلية، وما قامت به كل طائفة من الرجة في أنحاء العالم الإسلامي.

وإني أظن أن هذه المجموعة على صغر حجمها قد سدت حاجة كان المشتغلون بالتاريخ الإسلامي يشعرون بها. وأرجو من الله التوفيق لإتمام سلسلة هذا التاريخ إنه نعم المعين.